

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ،

إِخْوَتِي الْفُضَّلَاءُ،

الْحَمْدُ لِلَّهِ! قَدْ سَمِعَ اللَّهُ نِدَاءَنَا وَأَوْصَلَنَا إِلَى آخِرِ شَهْرِ شَعْبَانَ. وَمَسَاءَ الْأَحَدِ سَنَشْهَدُ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي كُنَّا نَشْتاقُ إِلَيْهِ كُلَّ الْإِشْتِياقِ أَحْيَرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. سَنُرْحَبُ بِهَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ بِأَوَّلِ صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ فَندْخُلُ بِهَا إِلَى جَوْهَةِ الرُّوحِيِّ. فَتُصَفِّدُ الشَّيَاطِينَ وَمَرَدَّةَ الْجِنِّ، وَتُعَلِّقُ أَبْوَابَ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ. وَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ. وَسَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِي الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِي الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ! ثُمَّ سَتَسَحَّرُ فَتَصُومُ فَتُشَارِكُ فِي الْمُقَابَلَةِ ثُمَّ تُفْطِرُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ بِإِذْنِ رَبِّنَا. كَذَلِكَ عَلَيْنَا بِالِاسْتِعْدَادِ لِأَدَاءِ صَدَقَةِ الْفِطْرِ وَالرَّزَاكَةِ الْمَفْرُوضَةِ بِحِسَابِ الْمُبْلَغِ الصَّحِيحِ. وَإِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ لَفُرْصَةٌ عَزِيزَةٌ لِنَنْظُرَ إِلَى أَعْمَالِنَا لِتَتَبَيَّنَ لَنَا خَطَايَانَا حَتَّى نُصَلِّحَ أَنْفُسَنَا وَنَحْمِلَ حَيَاتِنَا الدُّنْيَا إِلَى دَرَجَاتٍ أَعْلَى.

إِخْوَتِي الْكِرَامَ،

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي حَدِيثٍ قُدْسِيٍّ: «الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ مِنْ أَجْلِي وَشَهْوَتَهُ لِي»^٦ فَمَنْ أَدْرَكَ تِلْكَ الْحَقِيقَةَ حَقَّ إِدْرَاكِهَا مِنَ الصَّالِحِينَ يَعْلَمُ أَنَّه يُبْغِي تَصْفِيَةَ الْقَلْبِ عَنِ الْهَمَمِ الدُّنْيَا، وَالْأَفْكَارِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَكَفَّهُ عَمَّا سِوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْكُلِّيَّةِ. وَمَعَ ذَلِكَ لَا يُهْمِلُونَ مَسْئُولِيَّاتِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةَ. بَلْ يُوفُونَ بِمَا عَلَيْهِمْ فِي الْمَدْرَسَةِ كَانُوا أَوْ فِي الْعَمَلِ. فَهَمَّ مَعَ الْحَقِّ مَعَ أَنَّهُمْ بَيْنَ الْخَلْقِ. فَإِنَّ ذَلِكَ لِأَعْلَى دَرَجَاتِ الصِّيَامِ.

رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى طُولَ الْقِيَامِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَالْمُشَارَكَةَ فِي السُّحُورِ وَالْإِفْطَارِ، وَالْمُقَابَلَةَ، وَصَلَاةَ التَّرَاوِيحِ. وَرَفَعَ صِيَامَنَا إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ. آمِينَ



إِنَّ فَضَائِلَ شَهْرِ رَمَضَانَ لَا تُحْصَى. وَلَا شَكَّ أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ فَضَائِلِهِ الصَّوْمُ فِيهِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^٢ فَاهُمْ مَا نَتَعَلَّمُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ هُوَ أَنَّ صِيَامَ رَمَضَانَ فَرَضٌ كَمَا كَانَ فَرَضًا عَلَى الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ وَأَنَّ حِكْمَةَ الصِّيَامِ وَعَايَتُهُ وَصُورُ الْإِنْسَانِ إِلَى مَقَامِ التَّقْوَى. فَتُسْتَهْدَفُ تَرْكِيَةُ النَّفْسِ وَالسَّيْطَرَةُ عَلَيْهَا حَتَّى يَتَيَسَّرَ لَنَا الْإِلْتِمَازُ بِأَوَامِرِ اللَّهِ تَعَالَى وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ. فَشَهْرُ رَمَضَانَ بِمَنْزِلَةِ مَدْرَسَةٍ تُؤَدِّبُ شَخْصِيَّتَنَا وَتُهَدِّبُ أَخْلَاقَنَا. فَإِنَّا نَتْرُكُ فِيهِ الْحَلَالَ لِمُدَّةٍ مُعَيَّنَةٍ حَتَّى نَتَعَوَّدَ عَلَى تَرْكِ الْحَرَامِ. إِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ يَعْلَمُنَا الصِّيَامُ مُحَاسَبَةَ النَّفْسِ، وَالتَّعَاوُنَ، وَالْمُشَارَكَةَ فِي الْإِفْطَارِ. وَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَهَمِّ الْوَسَائِلِ لِتَقْوِيَةِ الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ وَعَلَاقَاتِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

^٤ صحيح البخاري، كتاب الأدب، ٥١، رقم الحديث (٦٠٥٧)

^٥ مسند الإمام أحمد، رقم الحديث (٨٦٩٣)

^٦ الطحاوي: شرح مشكل الآثار، ج ٧ ص ٤٢١، رقم الحديث (٢٩٧٥)

^١ انظر سنن الترمذي، كتاب الصوم، ١، رقم الحديث (٦٨٢) - بتصرف يسير

^٢ سورة البقرة: ١٨٣

^٣ انظر أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين (٢٠١١)، ج ٢ ص ١١٠